"السامانيون ودورهم في نشر الإسلام بين الأتراك الوثنيين خلال القرنين 3 و 4هـ/9 و 10م".

أ/ هوشات سامي – – قسم التاريخ – جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله –

"The samanides And their role in spreading Islam among Turks pagans through the centuries, 3 – 4 A.H / 9 – 10 A.D "

www.samialjazairi@yahoo.fr

ملخص البحث :

" السامانيون من أسرة فارسية عريقة كانوا يدينون بالزرداشتية، اعتنق جدهم سامان الإسلام على العهد الأموي وأسلم معه باقي أفراد أسرته، انضم " أسد" أحد أبناء سامان إلى جيوش أبي مسلم الخراساني، وبعد قيام الدولة العباسية دخل أبناؤه في خدمتها، واشتهروا بولائهم الشديد للعباسيين وأثبتوا قدراتهم العسكرية والإدارية، ما مكنهم من تولي مناصب حساسة في الدولة .

دام حكمهم أكثر من قرن (261 – 389 هـ / 874- 999م)، تركّز أساسا في مناطق خراسان وبلاد ما وراء النهر، شهدت المناطق الخاضعة لحكمهم ازدهارا في مختلف مناحي الحياة، خلد التاريخ ذكرهم بعدد كبير من المنجزات الحضارية منها نشر الإسلام وتثبيته بين جيرانهم الأتراك الشرقيين الذين كانوا لا يزالون على وثنيتهم، رغم الجهود الكبيرة التي بذلها العرب في سبيل نشر الإسلام بين ظهرانيهم، هذا الأمر الذي لم يعرف نجاحا كبيرا إلا على عهد السامانيين..."

Abstract

"The samanides are an ancient Persian family whose religion was Alzerdachtih their grandfather ''Saman'' and his family converted to l'Islam in the Umayyad Era, '' Assad '' who was one of Saman's sons , enrolled Abu Musslim ALkhorassani's armies . after the establishment of the Abasside state , all Saman's descendance proved good service and loyalty to it demonstrating skill and strengh in the millitary as well as office , this pavrd the way for them to high rankang positions .

The Samanis , rules lasted more than one century , 261-389 A.H /874-999A.D, and was mainly centred in the areas of khurasan & Transoxania (Beyond City River) where all life aspects flourished, now history can witness their great civilisational deeds in the image of spreading Islam among their neighbouring Eastern Turks who was still paganists . in the end they succeeded where Arabs failed …."

أولا – السامانيون ودولتهم :

ينتسب السامانيون إلى أسرة فارسية عريقة الأمجاد، وقد استمدوا اسمهم من إحدى قرى المشرق تُسمى سامان، ولـقب جدهم الذي بنى هذه القرية وأسس أركانها، وأطلق عليها اسم سامان، "بسامان خداه "، كما كان يلقب أمير بخارى "ببخار خداه "،

وبذلك فمعنى سامان خداه أمير سامان [1]، كبير سامان أو رئيس سامان [2]، وهذا دليل على أن هذه القرية كانت تحت حكم جدهم وخاضعة لرأيه .

وفي الوقت الذي يُقّر فيه " النرشخي" بأن سامان قرية من قرى منطقة بلخ [3]، وهو الرأي نفسه الذي ذهب إليه "كارل بروكلمان" حينما قال بأن سامان خداه هو سيد قرية سامان التي كانت تقع في منطقة بلخ [4] وهو ما ورد كذلك بدائرة المعارف الإسلامية [5]، غير أن "المقدسي" أورد بأن قرية سامان لا تقع في منطقة بلخ إنما هي إحدى قرى مدينة سمرقند [6]، و أيّده في هذا الطرح "آشتياني إحسان عباس"، الذي قال بأن السامانيون كانوا يتوارثون إمارة هذه القرية التي هي من قرى سمرقند [7] .

وفي الوقت الذي نسب المؤرخون السابق ذكرهم، السامانيون إلى اسم القرية مع الاختلاف حول انتمائها إلى بلخ أو سمرقند يرى فريق آخر من الباحثين أن السامانيين أخذوا اسمهم هذا من اسم جدهم " سامان " الذي ينتسبون إليه[8]، والذي هو كبير الأسرة السامانية [9] .

وبين من ينسبهم إلى اسم القرية، ومن ينسب اسمهم إلى جد من أجدادهم حاول "ياقوت الحموي " التوفيق بين القولين حيث يقول :" ...و يمكن الجمع بين القولين، لأن سامان خداه معناه الملك سامان لأن خداه بالفارسية الملك فيكون أرادوا ذلك، ثم غلب عليهم هذا الاسم، و ذلك كقولهم شاه أرمن لملك الأرمن وخوارزم شاه لصاحب خوارزم، ويقولون لرؤساء القُرى " ده خدا "، لأنّ ده اسم القرية وخدا مالك وكأنه قال مالك القرية أو رب القرية . " [10] ، و بذلك يكون سامان قد حمل هذا الاسم الذي أطلقه هو نفسه على القرية التي بناها وأصبح فيما بعد يطلق عليه ويُعرف به[11] ، فاسمه كاسم القرية .

أما عن **أصل سامان** ونسله فقد أقّر أغلب المؤرخين أنهم من أصل فارسي عريق، فسامان خداه كان من أبناء الملك " بهرام جوبين "[12]، الذي يعد من خيرة أبناء فارس، هذا ما قصد إليه " النرشخي والبيروني وابن الأثير والكرديزي وميرخوند وابن خلدون وبارتولد "، فهم من سلالة الأسرة الساسانية الفارسية [13] ، والتي حكمت تلك المنطقة زمنا طويلا .

أما عن **معتقدهم قبل الإسلام**، فقد ذهبت عديد المصادر والمراجع إلى القول بأنهم كانوا يدينون بالديانة الزرداشتية فجدهم "سامان خداه" قبل اعتناقه الإسلام، على يد والي الأموين بخرسان " أسد بن عبد الله القسري " [14]، كان موبدا من موابدة الزرداشتية [15].

والموابدة في الديانة الزرداشتية هم طبقة رجال الدين العليا، ورئيس الموابدة والذي يطلق عليه " موبدان موبد "بمثابة البابا عند النصارى[16]، أما الديانة الزرداشتية فهي تنسب إلى " زرداشت بن بورشسب " الذي ظهر في أيام حكم الملك " كشتاسف "[17] وقد كان أبوه من أذربيجان أما أمه فهي من منطقة الري و اسمها " دعد" [18].

إذن فالسامانيون فضلا عن نسبهم الفارسي العريق، فإنهم كانوا ينتمون إلى طبقة شريفة في مجتمعهم ذلك أن جدهم " سامان خداه " كان من كبار رجال الدين الزرادشتيين، حيث أنه كان من الموابذة، وهذا ما يفسر تلك الممتلكات الكبيرة من الأراضي وغيرها والتي كانت تحت تصرفهم، والتي حملت المستشرق بوزورث إلى القول بأن جدهم "سامان خداه " كان من كبار دهاقنة[19]منطقة بلخ [20]، وهذا كذلك ما دفع "بأسد بن عبد الله القسري " الذي اشتهر بمواساة الأسر الكبيرة، إلى مساعدة سامان خداه الذي لجأ إليه في إحدى محنه[21] .

أما عن أول **اتصال للسامانيين بالدولة الإسلامية**، فقد حدث على عهد الخليفة الأموي " هشام بن عبد الملك " (105 – 125 هـ /724 -743 م).[22] في أواخر أيام حكم الدولة الأموية[23] ، حيث أن الغارات والحملات المتكررة[24] من الأتراك والدهاقين، على منطقة خراسان عموما وبلخ خصوصا قد ولّدت اضطرابات كبيرة وكثيرة بالمنطقة [25]، كانت السبب الرئيسي الذي دفع بسامان خداه الذي كان لايزال يدين بالزرداشتية [26]إلى الفرار من بلخ والخروج منها، في أعقاب تغلب هؤلاء الأعداء عليها وعدم قدرته على ردعهم والتصدي لهم، وكان والي خراسان من قبل الأمويين " أسد بن عبد الله القسري " (116 -120 هـ /734 -737 م) [27] خلال هذه الفترة متواجد بمدينة مرو، فقصده سامان خداه مستجيرا به طالبا عونه للتغلب على أعدائه.

وقد اشتهر "أسد بن عبد الله القسري" بعديد الخصال الحميدة التي جعلت سامان خداه يقصده، منها حميته ونصرته للمظلومين والمضطهدين سواء كانوا عربا أو غير عرب، حتى تلقب " بناصر المظلومين " [28]، فضلا عن صلاحه وكرمه ورعايته لحقوق الأسر العريقة وتبجيلها، فأعانه على أعدائه وكسر شوكتهم وأعاده سيدا على بلخ معززا مكرما، كل هذا جعل" سامان خداه " متأثرا " بأسد بن عبد الله القسري "، مُعجبا به حافظا لفضله عليه، وانتهى به الأمر إلى الإسلام على يديه [29]، وأعقب إسلامه إسلام كل أسرته [30].

وكنوع من الوفاء والتقدير من سامان لفضل صاحبه عليه، قام بعد أن رزقه الله ولدا بتسميته " أسد " تيمنا به وتوطّدت العلاقة بينهما أكثر بمرور الأيام، وأصبح "سامان "شخصا مقربا من " أسد بن عبد الله " وخادما للإسلام وسيفا من سيوف المسلمين بإقليم خراسان[31].

خلف " أسد " أباه سامان، وانضم إلى " أبي مسلم الخراساني " الذي حمل على عاتقه عبء الدعوة لبني العباس بهذا الإقليم وفي أعقاب قيام الدولة العباسية استمرت العلاقة الوطيدة، حيث أنه كان من " رجال عيسى بن ماهان "، الذي تولى أمر خراسان بكتاب من هارون الرشيد (170 – 193هـ /788 -809 م.) [32]، ورُزق " أسد بن سامان "بأربعة أبناء هم " نوح أحمد يحي وإلياس " [33]، كانوا جميعا موالين لبني العباس وقد علا شأنهم وذكرهم في هذه الدولة، وخاصة في الإقليم الشرقي منها وبرز دورهم أكثر في خلافة الرشيد[34].

ففي أعقاب قيام " رافع بن الليث بن نصر بن سيار "[35] بشق عصا الطاعة على العباسيين، واستيلائه على سمرقند بعد أن قتل والي العباسيين عليها سنة 190هـ / 806 م، قام بالدعوة لنفسه فبايعه الكثير من أهل تلك الناحية فعظُم شأنه وقوى جُنده فأصدر هارون الرشيد أمرا لوالي خراسان " علي بن عيسى بن ماهان [36] " لمحاربته إلا أنه هُزم أمامه [37].

وقد شغل هذا التمرد من رافع بال الرشيد كثيرا، ذلك أنه كان متخوفا من أن يتمكن رافع من الاستيلاء على كل خراسان لذلك فقد قصدها الرشيد بنفسه وصحب معه إبنه المأمون، وأصدر أمرا" لهرثمة بن أعين"[38] واليه على العراق لكي يخرج لحرب رافع الذي كان قد قام بتحصين سمرقند بشكل جيد[39]، وضم كل بلاد ما وراء النهر إلى صفه فعظم شأنه ونزل بجيشه في بخارى وبعد اجتياز هرثمة لنهر جيحون، وجد نفسه في موقف ضعف ذلك أن الناس هالهم ما بلغه " رافع بن الليث " من قوة فتخلوا عن هرثمة، الذي عجز في ظل هذه الظروف من القضاء عليه، فكتب المأمون إلى أبناء " أسد بن سامان " يخطب ودهم ليتعاونوا مع هرثمة في سعيه الحثيث للقضاء على تمرد رافع، وبمشاركتهم في الحرب تغير ميزان القوة لصالح هرثمة ومن ورائه بني العباس [40]، الشيء

الذي أرغم رافع على طلب الصلح مع هرثمة، فهدأ بال المأمون بهذا الصلح الذي جاء في وقته، خاصة وأن الرشيد توفي أثناء هذه الفترة بمدينة طوس سنة 193هـ / 809 م [41] .

وعظم شأن أبناء "أسد بن سامان " الأربعة وخُصُّوا بمكانة خاصة عند "المأمون "، أيام ولايته خراسان حيث قربهم واستعملهم ولما انصرف إلى العراق بعد أن صارت الخلافة إليه، عين" غسان بن عباد" مكانه أميرا على خراسان وهو من قرابة الفضل بن سهل وأوصاه بآل سامان خيرا، وأمره بتعيينهم في مناصب رفيعة بالدولة رعاية لحقهم نظير صدق وفائهم وإخلاصهم له .

فقام غسان بتعيين كل منهم على مدينة هامة من مدن خراسان، فولى نوح بن أسد سمرقند، وأخاه أحمد فرغانة ويحي الشاش وأشروسنة، وولى على هراة أخاهم إلياس، كان هذا سنة 204 هـ / 819 م، ولما خلف " طاهر بن الحسين " "غسان بن عباد" على ولاية إقليم خراسان، أقرّهم في حُكم ما تحت أيديهم من بلاد سنة 206 هـ/ 821 م، وبذلك أصبحوا عمالا مساعدين للطاهريين [42] بتلك المناطق [43]، وقد أُضيف لإلياس حكم سجستان في أعقاب تولي " طلحة بن طاهر " حكم الدولة الطاهرية بعد وفاة والده سنة 207هـ /822 م [44]، وبذلك ظل أبناء " أسد بن سامان " في مناصبهم، وقد شهدت المناطق الخاضعة لحكمهم هدوءا واستقرارا، كما حافظوا على ولائهم للدولة العباسية [45].

وقد تعاون والي سمرقند " نوح بن أسد " مع " عبد الله بن طاهر "، في القضاء على " الحسن بن الأفشين " القائد التركي الذي أثار سخط الخلافة آنذاك، فبمجرد أن أصدر الخليفة المعتصم (218 - 227هـ /833-842 م) [46] أمره إلى نوح وجده رهن الإشارة لتلبية أوامر الخلافة، واستمر حكم نوح لسمرقند إلى غاية وفاته 228هـ /842

م، وبذلك فقد كان أول من توفي من أبناء أسد الأربعة، ولأنه لم يترك ولدا يخلفه، فقد أقر الطاهريون أخويه أحمد ويحي للإشراف على سمرقند وأعمالها خلفا لنوح [47].

وهذا دليل على رضا الطاهريين ومن ورائهم الخلافة العباسية على السامانيين، واقتناعهم بالأعمال التي يقومون بها، فلو أنهم شهدوا منهم أي تقصير أو عجز عن أداء الأعمال المنوطة بهم، لما تم توريث حكم سمرقند لأحمد ويحي السامانيين، في أعقاب وفاة أخيهما نوح، حيث أنه كان بالإمكان تعيين أي شخص من خارج البيت السامانى لحكم سمرقند، دون وجود أدنى إشكال خاصة وأن نوح لم يترك من يرثه، من هنا يظهر لنا جليا أن أبناء أسد السامانى كانوا محل ثقة من طرف الخلافة العباسية .

وظل يحي قائما بأعماله على الشاش وأشروسنة إلى أن وافته المنية عام 251هـ / 865 م، وتوفي بعده بسنة أخوه إلياس [48] بهراة فخلفه ابنه محمد على رأسها بأمر من " عبد الله بن طاهر "، وكان لإلياس ولد آخر يُدعى "إبراهيم " وصل إلى رتبة قائد لجيش الطاهريين بإقليم خراسان [49].

إلا أنّ " أحمد " كان الأرفع شأنا من بين أبناء " أسد بن سامان "، حيث آل إليه حكم منطقة شاسعة، فقد بسط سيطرته على فرغانة والشاش وسمرقند وجزء من إقليم الصغد، وظل قائما بأعمال هذه الأقاليم إلى أن توفي سنة 250هـ / 864 م [50]وقد اشتهر " أحمد بن أسد " في حياته بعديد الخصال الحميدة، منها شدة ورعه وحُبه للعلم وقد وُصف بأنه كان عالما [51].

وكان " لأحمد بن سامان " سبعة أبناء هم نصر ويعقوب وكنيته أبو يوسف ويحي وكنيته أبو زكرياء، وأبو الأشعث المسمى أسد وإسماعيل وإسحاق وحميد المكنى بأبو غانم، وإشتهر بشكل كبير من بين هؤلاء الإخوة السبعة إسماعيل وأخوه الأكبر نصر الذي وافق

الطاهريون على أن تنتقل أعمال سمرقند وما يليها إليه، فأصبح بذلك نائبا للطاهريين بهذه المناطق، واستمر كذلك حتى سقوط الدولة الطاهرية على أيد جنود الدولة الصفارية الذين تمكنوا من دخول نيسابور عاصمة الطاهريين عام 259هـ /869 م، ثم الاستيلاء على إقليم خراسان في نفس السنة [52] .

وفي ظل التغيرات التي طرأت بالمنطقة **ظهرت الدولة السامانية،** كقوة يُحسب لها حسابها على مسرح الأحدث حيث أن الخليفة العباسي " المعتمد على الله " (256 – 279 هـ / 870 – 892 م)، أرسل أمرا يقضي بتعيين " نصر بن أحمد الساماني" أميرا على ما وراء النهر سنة 261 هـ / 874 م [53] ، حيث بعث له عهدا بولاية هذه المنطقة [54]، بعد أن أقرّها إقليما مُنفصلا عن خراسان، وهذا كتقدير لولائه وإخلاصه للخلافة العباسية [55] واتخذ نصر من مدينة سمرقند حاضرة لدولته الفتية [56].

ويعتبر هذا التاريخ من الناحية الرسمية هو تاريخ بروز الدولة السامانية، على مسرح الأحداث بالمنطقة الشرقية للخلافة العباسية كدولة قائمة بذاتها تابعة اسميا للخلافة ببغداد، فمنشور ولاية " نصر بن أحمد " في هذه المرة صدر بشكل مباشر من الخليفة أما من قبل فمرسوم تعيينهم، كان يصدر عن عمال إقليم خراسان الطاهريين، ذلك أنهم كانوا تبعا لهم [57].

ويُعلق " أحمد محمد عدوان " عن هذه القضية قائلا : " ويبدو أن الخلافة العباسية قد اتخذت هذه الخطوة حماية لمصالحها حيث أخذت الدولة الصفارية في تهديد هذه المصالح خاصة بعد تحطم آخر معقل للطاهريين في نيسابور، عام 259 هـ /872م فكان إبراز الأسرة السامانية والدفع بها إلى مسرح الأحداث السياسية والعسكرية أمرا حيويا للخلافة لتضع بذلك حدا لأطماع الصفاريين . " [58].

إذن فقد أدت مجموعة من العوامل منها حسن سيرة الأمراء السامانيين السابقين، وثقة الخلافة العباسية في أبناء هذه الأسرة نتيجة للخدمات الجليلة التي قدّمُوها لها من قبل والتي تُـم عن ولاء شديد أظهره السامانيون للخلافة، فضلا عن الظروف التي سادت المنطقة خلال هذه الفترة، كل هذه العوامل مجتمعة خدمت السامانيين ومكـّنتهم من إقامة دولة مستقلة لهم بمنطقة المشرق الإسلامي، وبذلك أصبحت علاقتهم مباشرة مع الخلافة العباسية، بعد أن كانوا عمالا للطاهريين بالمنطقة.

وقد نتج عن الشرعية التي منحتها الخلافة العباسية للدولة السامانية الناشئة، في هذه المنطقة الشديدة القلاقل والاضطرابات تقوية سلطتهم الأمر الذي مكـّنهم من فرض النظام، مما أدى إلى ازدهار أوضاع بلاد ما وراء النهر، في ظلّ عهدها الجديد تحت الحكم الساماني [59].

ولقد تعاقب على حكم الدولة السامانية منذ الإعلان الرسمي عن ميلادها، سنة 261 هـ / 874 م وإلى غاية سقوطها سنة 389 هـ /999 م، عشرة أمراء كلهم من نسل "سامان خداة " ولعل أبرزهم وأكثرهم قوة هو " إسماعيل بن أحمد " (279 – 295 هـ / 892 – 907 م)، وكذلك " نصر الثاني بن أحمد بن إسماعيل " (301 – 331 هـ /913 – 942 م) ولقد لـُقب كل أمير من الأمراء السامانيين العشرة بلقب عـُرف به.

واعتبر " الساداتي أحمد محمود " أن " نصر الثاني بن أحمد "، هو أعظم الأمراء السامانيين [60]، ولا يرجع هذا إلى قوة شخصيته حيث إنه من هذه الناحية كان دون إسماعيل بكثير، بقدر ما يرجع إلى أنّ الضـُعف قد بدأ يظهر على الدولة في أعقاب وفاته حيث خلا العرش الساماني من الرجال الأقوياء من بعده [61]، بدليل أن الدولة السامانية بدأت تفقد الكثير من أرضيها، لصالح دول الجوار رويدا رويدا .

وعمل السامانيون منذ بدء ظهور دولتهم على **توسيع رُقعتها**، فضموا بخارى إلى حكمهم سنة 260 هـ / 873 م [62]، وبعد انتقال حكم الدولة السامانية لإسماعيل ،في أعقاب وفاة أخيه نصر سنة 279 هـ / 892 م [63]، قام بنقل عاصمة الدولة من سمرقند إلى بخارى، التي بقيت حاضرة لدولتهم [64]حتى تاريخ سقوطها، وفي عهده ازدادت الدولة السامانية قوة وضمّ إقليم خراسان إلى دولته، بعد أن هزم الصفاريين سنة 287 هـ / 900 م [65]، وتمكن في نفس السنة من هزيمة العلويين بطبرستان وبذلك أصبحت دولته تمتد من الصحراء الكبرى حتى خليج البصرة ومن حدود الهند حتى بغداد [66]، وبذلك أصبح عمال إسماعيل هم ولاة الأمر في كل من مرو نيسابور الري آمل قزوين أصفهان شيراز هراة وبلخ ذلك أن كل هذه المناطق أصبحت خاضعة لحكمه [67].

وتولى الحكم " أحمد بن إسماعيل " في أعقاب وفاة والده سنة 295 هـ / 907 م [68]، و تمكن من فتح سجستان سنة 298 هـ / 910 م، إلا أنّه لم يستطع الحفاظ على طبرستان وجرجان حيث تغلب عليهما " الحسن بن علي الزيدي" و طرد والي السامانيين منهما [69]، وانتهى الأمر بأحمد مقتولا سنة 301 هـ /914 م على يد غلمانه [70].

اعتلى عرش السامانيين بعد أحمد ابنه نصر الثاني [71]، الذي في عهده بلغت الدولة السامانية أقصى اتساع لها ومن بين العوامل التي ساعدته على ذلك، هو استعانته في تدبير شؤون دولته بوزيرين عُرف عنهما الكفاءة وحسن التسيير، وهما تباعا " أبي عبد الله الجيهاني" و"أبي الفضل البلعمي "، فضلا عن بروز قادة جيش أكفاء في عهده على غرار " حمويه بن علي " و"أبي بكر محمد بن المظفّر وابنه أحمد " من بعده، إضافة إلى "قرّاتكين " و"سيمجور الدواتي " [72].

ورغم المشاكل الكبيرة التي تعرضت لها الدولة السامانية خلال فترة حكم " نصر بن أحمد " الذي تولى أمور البلاد وهو ابن ثماني سنوات، من خلال تمرد عدد من أفراد البيت السامانى عليه، طمعا في الحكم مثل تمرد عم أبيه "إسحاق ابن أحمد" وتمرد إخوته الثلاث إبراهيم يحي ومنصور [73]، إلا أنّه تمكن من القضاء على كل هذه التمردات، واستعاد طبرستان من الزيديين سنة 309 هـ / 921 م، وأصبح تحت حُكمه إضافة إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان كل من فارس و طبرستان وكرمان وجرجان والعراق [74].

ويبدو أن سيطرة السامانيين كانت كبيرة، على المناطق الخاضعة لهم وبالأخص في خراسان وما وراء النهر حتى أن القائمين على أعمال فرغانة خجندة وأشروسنة وسمرقند والشاش وغيرها، كانوا لا يسمحون للوفود بالعبور إلى بخارى إلا بإذن الأمير السامانى حتى أن صاحب فرغانة ويُدعى مالك كتب إلى " نصر بن أحمد " يستأذنه بالسماح للوفد الصيني بالعبور إلى بخارى للقائه من عدمه [75].

وكان " أحمد بن إسماعيل " يتفقد إقليم خراسان وبعض النواحي بمملكته، الأمر الذي انعكس إيجابا على رعيته [76]، ويظهر النفوذ السامانى في خوارزم جليا من خلال إرسال السامانيين لبعض الخارجين عنهم إلى سجونها ليقضوا فترة العقوبة المفروضة عليهم هناك [77]، وكان أمير خوارزم يُخاطب الأمير السامانى بلفظ الأمير الأجّل [78]، وبلغ نفوذ السامانيين في خوارزم، إلى حد أن السفارة العباسية المتوجهة إلى بلاد البلغار أخذت إذنا من " نصر بن أحمد "كي تتسلّم بُستانا فيها [79].

وعلى العموم فقد أخذت مساحة الدولة السامانية في التقلص تدريجيا، في أعقاب وفاة " نصر الثاني بن أحمد" حيث أن خلفائه لم يتمكنوا من حفظ حدود البلاد التي خلّفها، بدءا من ابنه نوح الذي فقد بعض الأجزاء من دولة أبيه على غرار الري وشيراز التي استولى عليهما البويهيون [80]، وفي عهد " منصور بن عبد الملك" فقدت الدولة

السامانية طبرستان جرجان والديلم [81]، إلا أنّ ابن الأثير اعتبر تمرّد " خلف بن أحمد " على السامانيين سنة 354 هـ/ 965 م وحربه معهم، أول وهن دخل على الدولة السامانية، حيث طمع أصحاب الأطراف فيهم لسوء طاعة أصحابهم لهم [82].

ثم تعرضت الدولة للزوال على عهد" نوح بن منصور"(366 – 387 هـ / 976 – 997 م)، بسبب الضعف الكبير الذي استشرى فيها [83]، إلا أن سقطت نهائيا وبصفة رسمية على عهد " منصور بن نوح " الذي خرج في أيامه ملك آل سامان من أيديهم [84].

كانت الدولة السامانية من الناحية القانونية تابعة للخلافة العباسية، إلا أن هذه التبعية في الحقيقة كانت تبعية اسمية فقط تمثلت في أداء بعض فروض الولاء والطاعة للخلافة، فالسامانيون كانوا مستقلين ذاتيا عن الحكومة المركزية ببغداد، وقد كان حاكم الدولة السامانية هو الأمير، كما حمل أمراء الدولة السامانية والذين كانوا ملوك زمانهم لسنوات طويلة، وحكموا مناطق شاسعة ألقابا فقد تلقب كل أمير من الأمراء السامانيين بلقب واحد[85].

ومن خلال النظر في تاريخ السامانيين، نخلص إلى أن نظام الحكم في هذه الدولة قد كان وراثيا، فالإمارة لم تخرج من هذا البيت مطلقا طيلة أيام حكم السامانيين، والتي امتدت بصفة رسمية من (261 – 389 هـ / 874 م – 999 م)، فالأمراء العشرة الذين تعاقبوا على إمارة الدولة كلهم من نسل " سامان خداه "·

كما يتضح لنا من خلال دراسة تاريخ السامانيين، أنه لم يكن هناك نظام ثابت أو قاعدة محددة، يتم بواسطتها توريث الحكم فأحيانا يخلف الأخ أخاه، مثلما حدث بعد تولي " إسماعيل بن أحمد " في أعقاب وفاة أخيه نصر سنة 279 هـ / 892 م [86]كما قد يخلف الابن أباه بحكم الوراثة، وهو التقليد الذي غلب على توريث الحكم في الدولة

السامانية، وقد يحدث وأن يتولى طفل صغير السن أمور البلاد رغم وجود من هو أجدر منه للقيام بأعباء الحكم بحُكم السن والخبرة في الحياة، وفي هذا يكون لكبار رجال الدولة دور كبير، كما تتدخل في هذا الأمر أيضا النساء، بهدف وصول واحد من أبنائهن إلى إمارة الدولة، مثلما حدث لما تولى " نوح الثاني ابن منصور " سنة 366هـ /976 م. وهو صغير السن مقاليد الأمور بالدولة، وأصبح بذلك لأمه الأمر والنهي في تسيير شؤون الدولة، وقد قال عنهما بعض أهل ذلك العصر :

أمران يعجز ذو الرياضة عنهما رأي النساء وإمرة الصبيان

أما النساء فميلهن إلى الهوى و أخو الصبا يجري بغير عنان [87].

وقد تدخل حتى الغلمان في توجيه الأمور، مثلما حدث عندما أقدموا على اغتيال الأمير " أحمد بن إسماعيل " الذي كان حسن السيرة عادلا بين الرعية، سنة 301هـ/ 913 م وعينُّوا خلفا له ابنه نصر البالغ من العمر ثمان سنين[88].

كما أن القضاة والفقهاء وضُغوطاتهم على رجال الجيش، ساهمت – مثلما أورد نظام الملك – في تنازل " نصر بن أحمد " عن إمارة الدولة لابنه نوح سنة 331 هـ/ 942 م، في أعقاب اتهامه بإتباع مذهب الباطنية حتى أن قادة الجيش قالوا عنه : " لا نريد أميرا كافرا ..." وقد قضى الأمير الجديد " نوح بن نصر " على الباطنية في خراسان وما وراء النهر الذين كانوا قد استقووا في عهد والده [89]، وهذه الرواية تدحض تماما الطرح الذي ذهب إليه " أحمد معمور العسيري " من أنّ السامانيين كانوا شيعة رافضة [90].

كما أن إرادة رجال الجيش في فترة ضعف الدولة السامانية، كان لها دور في تحديد مصير أمير الدولة مثلما حدث عندما تجرأ القائدان العسكريان " بكتوزون " و " فائق"

على عزل الأمير "منصور بن نوح "، وسمل عينيه وعينوا ابنه " عبد الملك " خلفا له سنة 389 هـ / 999 م [91].

إلا أنّ الأمير الساماني كان لا يكتسب صفة الشرعية أو الرسمية، إلا إذا صدر مرسوم من الخليفة العباسي ببغداد بمباركته وتفويضه لحكم تلك الأقاليم نيابة عنه، وبذلك يخضع له كل أفراد البيت الساماني فكلمة الفصل في أمر الحكم تصدر من بغداد[92].

ثانيا – دورهم في نشر الإسلام بين الأتراك الوثنيين :

لقد خلد السامانيون اسمهم في التاريخ بعدد كبير من المنجزات الحضارية، التي لا يسع المقام لذكرها والتفصيل فيها، لذلك سأتطرق إلى واحد منها في سبيل كشف النقاب على هذه الدولة والتعريف بها وبمنجزاتها فمن أهم أعمالهم المساهمة في حمل الإسلام إلى مناطق وشعوب كان غريبا عنها وضمها لدولة الإسلام، هذه الشعوب هي قبائل الأتراك الوثنية التي كانت أراضيهم مجاورة للسامانيين وتجمع بينهما حدود مشتركة .

والأتراك من الشعوب الرعوية التي عاشت في أواسط آسيا، ولأنهم لم يُدونوا تاريخهم فإنه يصعب تحديد زمن ظهورهم الأول، وقد كانوا قبل القرن السادس ميلادي عبارة عن قبائل بدوية رعوية تعيش على حدود الصين وفي مناطق الإستبس بآسيا الوسطى [93]، وامتاز الأتراك بحب الحرب والفروسية وتعلقهم بالنظام القبلي، وهي من الصفات الأصيلة لدى البدو، ورغم مجاورتهم للفرس وتأثرهم بالحضارة التي وصلوا إليها، إلا أنهم لم يتخلوا عن كثير من صفاتهم البدوية [94].

وتنقسم الشعوب التركية إلى عدة فروع، يُعتبر فرع " الغّـزُ" أشدها بأسا وقوة، حسب ما ورد في آثار [95] أورخون ،[96] وقد اعترف الكثير من العلماء الذين تفرّغوا لدراسة تاريخ الترك بمدى صعوبة هذا العمل، ومرّدُ ذلك إلى أسباب كثيرة ذكروا منها كثرة

القبائل وفروعها، واتساع مساحة الأرض التي شغلوها من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وتعدد اللهجات التي يتكلمون بها تبعا لتعدد المناطق والأقاليم التي عاشوا في ثناياها، إضافة لاختلاطهم بكثير من الشعوب التي عاشوا معها، وخضعوا لحكمها أو حكموها على غرار الصين والفرس والهنود والعرب ...[97].

وبوُصول الفتوحات الإسلامية إلى خراسان، أصبح المسلمين مجاورين للأتراك، فكان لزاما عليهم تأمين الحدود الإسلامية من خطرهم، كما وجدوا فيهم أرضا خصبة لنشر الإسلام بينهم[98]، وقد وجد العرب الترك منقسمين إلى إمارات متنازعة فيما بينها ،حيث ظهر الترك الشرقين والترك الغربيين[99] الحد الفاصل بينهم هو نهر سيحون .

فعلاقة الأتراك الوثنيين بالإسلام بدأت، بعد فراغ المسلمون من فتح منطقة فارس سنة 31 هـ /651 م وتمكنهم في نفس السنة من تثبيت أركان الحكم الإسلامي بمنطقة خراسان، فأصبحوا بذلك مجاورين لحدود الأتراك الوثنيين [100]، وبحكم هذا الجوار كان لزاما على المسلمين تأمين حدودهم من الخطر التركي المُحدق بهم ولأن الأتراك كانوا لا يزالون على وثنيتهم فقد اعتُبروا بمثابة الأرض الخصبة للمسلمين، الذين سعوا لنشر الدعوة الإسلامية في أوساطهم [101].

ولم تحظ محاولات المسلمين خلال هذه الفترة لنشر الإسلام في وسط الأتراك بنتائج إيجابية، في ظل إصرارهم على التمسك بوثنيتهم، حتى أنهم ردُّوا على المسلمين بشنّ عدة هجمات عليهم [102]، مما اضطر المسلمين إلى اللجوء لإتباع سياسة الدفاع بإتخاذ منطقة خراسان كقاعدة دفاعية في وجه هجمات الأتراك أزيد من خمسين سنة بين 31 – 86 هـ / 651 - 701 م [103].

وفي أواخر العهد الأموي بدأ الأتراك يُقبلون نوعا ما على الإسلام وهذا في أعقاب تمكن " الأمويين " من تثبيت أركان الإسلام في بلاد ما وراء النهر، واتخاذها كقاعدة لشن الحملات العسكرية على الأتراك الوثنيين [104].

وقد أثّرت انتصارات المسلمين النوعية على الأتراك في علاقاتهم مع الصينيين، الذين رأوا في هذا الأمر تهديدا لهم[105]، فاشتبك الطرفان في معارك سنة 133-134 هـ / 751 م، انتهت بانتصار العباسيين الذين خلفوا الأمويين بعد معركة دامت خمسة أيام، وبذلك استمر العباسيون في محاولاتهم التوسعية على حساب الأتراك الشرقيين في عهد كل من " المنصور " و" الرشيد " و" المأمون " [106].

ويبدو أن هذه المحاولات لم تنجح، بدليل أن العباسيين اضطروا لبذل جهود كبيرة في سبيل صد عدوان الأتراك الشرقيين على بلاد ما وراء النهر، ذلك أن الأتراك كانوا قد لجئوا إلى أسلوب الغارات الخاطفة على هذه المنطقة فضلا عن سياسة التعاون مع مختلف الحركات المناوئة للعباسيين.

ودفع هذا الأسلوب المنتهج من قبل الأتراك بالمسلمين إلى الركون لأسلوب الدفاع مرة أخرى في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي ولحماية أنفسهم من غارات الأتراك عمدوا لبناء الأسوار وحفر الخنادق في بلاد ما وراء النهر [107]، وقد كانت هذه الغارات سببا في احتكاك الأتراك بالإسلام وتعرُّفهم عليه، ونتج عن هذا الاحتكاك تأثُّرهم بتفوق العالم الإسلامي المادي والمعنوي [108].

وخلال هذه الفترة بقي الحد الفاصل بين المسلمين في بلاد ما وراء النهر وبين الأتراك هو نفسه الحد الفاصل بين العنصرين الفارسي والتركي حضاريا، أي ذلك الحد الفاصل بين مناطق الزراعة وبين مناطق الرعي [109]، والعداء بينهما كان كبيرا خاصة في ظل

الاختلافات العرقية واللغوية وحتى الدينية، ذلك أن الإسلام كان قد انتشر بين سكان المناطق الواقعة غرب نهر سيحون، في الوقت الذي بقي الأتراك على وثنيتهم في المناطق الواقعة إلى الشرق منه [110].

وبحكم هذا الجوار بين المسلمين في بلاد ما وراء النهر وبين الأتراك الوثنيين فقد انتشرت ببلاد ما وراء النهر الرباطات بكثرة خاصة وأن كل ما وراء النهر من خوارزم إلى فرغانة كانت مناطق ثغور مع الأتراك، وقدر عدد الرباطات بها بأكثر من عشرة آلاف رباط [111]، كان يحتشد بها عدد كبير من المرابطين والمتطوعة والغزاة على العهد الطاهري، بهدف الدفاع عن بلاد ما وراء النهر، والمساهمة في حمايتها من هجمات الأتراك الشرقيين الذين ظلوا يتهددونها، وبذل هؤلاء المجاهدون إلى جانب الجيوش الطاهرية جهدا كبيرا في سبيل إحباط هذه التهديدات وحماية مناطق الأطراف بها [112].

فإلى غاية سقوط الدولة الطاهرية، كان الإسلام لم يعرف انتشارا كبيرا في أوساط الأتراك الشرقيين الذين بقوا متمسكين بدياناتهم رغم جهود المسلمين، الذين وجدوا أنفسهم مضطرين أمام ضربات الأتراك الوثنيين للتقهقر والتزام أسلوب الدفاع .

وأهم العقائد التي كانت منتشرة بتركستان وفي أوساط قبائلها، هي العقيدة " الشامانية " إضافة إلى " الزرداشتية" " المانوية " و" المزدكية " وكذلك " المسيحية" التي كانت قد دخلت إلى بلاد الأتراك، كما أن عددا من المناطق بتركستان كانت قد شهدت نشاطا لعدد من المبشرين النساطرة، هذا وقد كانت المانوية أكثر العقائد انتشارا في أوساط الأتراك [113].

ويعود أكبر الفضل لنشر الإسلام في وسط الأتراك للسامانيين[114]، فدورهم في هذا المجال يُعتبر الأبرز فعلى عهدهم تم جني ثمار الجهود التي بذلها العرب لأجل نشر

الإسلام في هذه المناطق طيلة قرنين من الزمن حيث تم ثبات الإسلام في قلوب الأتراك الغربيين، وكسب عالم الأتراك الشرقيين للحضارة والأمة الإسلامية [115].

ذلك أنّ المناطق التي تُعرف بتركستان[116] كانت تُمثل الحدود الشرقية بالنسبة للبلاد الإسلامية، ومركزا لنشاط الدولة السامانية، التي اتجهت سياستها الخارجية إلى مدّ نفوذها بهذه المناطق، حيث تجنب السامانيون قدر الإمكان الدخول في نزاعات مع الإمارات الإسلامية الأخرى، فكانوا بمثابة المتممين للمهمة التي بدأها الطاهريون في الحدود الشرقية للدولة الإسلامية أين تمكنوا من إيصال الإسلام إلى هذه المناطق الوثنية [117].

وقد عمد السامانيون بعد أن بسطوا هيمنتهم على خراسان وما وراء النهر، إلى استعمال عدة أساليب بهدف إخضاع القبائل التركية التي كانت لا تزال بعيدة عن الدين الإسلامي وفي حالة عداء دائم معه، هذا العداء الذي تجسّد من خلال الغارات المتكررة على مدن ما وراء النهر الهامة مثل بخارى سمرقند فرغانة وبنجكث ...، كما تجسد كذلك من خلال تعاون الأتراك الشرقيين مع إمبراطور الصين ضد المسلمين في كثير من الأحيان [118].

ويُمكن أن نُميز أسلوبين مختلفين اعتمدهما السامانيون في سبيل نشر الإسلام في أوساط الأتراك الشرقيين أحدهما امتاز باستعمال القوة والعنف وانتهاج سياسة الفتوحات العسكرية في عمق الأراضي التركية، والأسلوب الثاني اعتمد على طريقة الدعوة السلمية والتي اتخذت عدة أشكال، وعن هذه الطرق قال " محمد علي البار" :" ...فالسامانيون طبقُّوا من ناحية سياسة الجهاد بالسيف لإخضاع القوة المعادية، ومن ناحية أخرى سياسة التبشير السلمي ... " [119].

فبالنسبة للأسلوب الأول **القائم على الجهاد** في أراضي الأتراك الشرقيين، واعتماد أسلوب الهجوم لإخضاع القبائل التركية، فهو يُعتبر تغيير في السياسة الإسلامية، فالسامانيون قد عدلوا عن أسلوب الدفاع الذي كان مُتّبعا من قبل المسلمين، ضد كفار الترك في واد سيحون منذ أن شرع المسلمون في محاولة فتح هذه المناطق على يد " قتيبة بن مسلم "، حيث تخلّى السامانيون عن حفر الخنادق وبناء الأسوار واستصلاحها بهدف الدفاع من ورائها وعمدوا إلى أسلوب الهجوم على مناطق المراعي لتأديب الأتراك [120].

فالسامانيون اعتبروا أن كلمة الإسلام لا يمكن أن ترتفع بين الأتراك الشرقيين، إلا إذا ظهر المسلمون بمظهر القوي القادر على البدأ بسياسة الهجوم، وكانت الهجمات السامانية على مناطقهم أقرب إلى الغارات الخاطفة التي تهدف إلى زرع الخوف في صفوف الأتراك وإجبارهم على وقف حملاتهم على بلاد ما وراء النهر[121] .

ومن الحملات السامانية المشهورة على مواطن الأتراك تلك الحملة التي قادها " نوح بن أسد " سنة 225 هـ/840م، على أسفيجاب التي كانت لا تزال تحت حكم أسرة تركية، وتتمتع بكثير من الامتيازات كالإعفاء من الضرائب، حيث أخضعها وأمر ببناء حائط يحيط بها بهدف حماية المنطقة من غارات الترك [122]، وكذلك حملة سنة 280 هـ / 893 م التي غزا فيها " إسماعيل بن أحمد " بلاد الترك وافتتح مدينة طراز[123]بعد جهد كبير وأسر والد وزوجة حاكمها رفقة ما يقرب من عشرة آلاف أسير وغنم كميات معتبرة من الغنائم [124].

وانتهت الحملة بإسلام أمير "طراز" وأسلم معه الكثير من الدهاقين، وتم تحويل كنيستها إلى مسجد جامع تُليت فيه الخطبة بإسم الخليفة العباسي " المعتضد "[125]، وقد كانت كنيسة"طراز" كنيسة نسطورية [126]، وهذا دليل على أن التبشير المسيحي بتركستان

كان أسبق من الدعوة الإسلامية فيها [127]، وقد شيّد فيها السامانيون بعد فتحها عددا من المساجد [128] .

وأصبحت الأراضي التركية منذ بدء انتهاج هذه السياسة الهجومية من قبل السامانيين، عرضة لهجوماتهم وغزواتهم بصفة دورية [129] بهدف نشر الإسلام وكذلك بهدف الحصول على الغنائم، وبواسطة هذه الهجومات تمكنوا من إخضاع بعض القبائل ونشر الإسلام في أوساطها، وبفضلها كذلك تمكن السامانيون من مد نفوذهم وإحكام سيطرتهم على مناطق جديدة من أراضي الأتراك [130]، وقد اتخذت هذه الحروب الصبغة الدينية ولا سيما على عهد " إسماعيل بن أحمد " [131].

وكان لهذه السياسة الهجومية من قبل السامانيين رد فعل عنيف من طرف الأتراك، الذين حاولوا في سنة 291 هـ / 904 م الهجوم على بلاد ما وراء النهر بجيش كثيف، كان فيه سبعمائة قبة تركية من تلك التي لا تكون إلا لرؤسائهم، لكن السامانيين بقيادة " إسماعيل بن أحمد "، هزموهم وغنموا منهم الكثير من الغنائم [132].

وهنا قرّر " إسماعيل بن أحمد " بأن التكثيف من السياسة الهجومية على مواطن الأتراك وتوجيه الضربات والحملات العسكرية القاسية إليهم، والسعي لتوسيع رقعة الدولة السامانية على حساب أراضيهم، هي الحل لتأديبهم وإجبارهم على وقف غاراتهم وهجماتهم على الأراضي السامانية .

وبناءا على هذا فقد سيّر " إسماعيل " جيوشه إلى بلاد الترك سنة 293 هـ / 905 م، وافتتح عدة مواضع بها [133]، وكان هذا تمهيدا لنشر الإسلام في أوساط عدد من القبائل التركية التي لم تكن قد عرفت الإسلام بعد [134]، ورغم أسبقيتهم في فتح هذه المناطق إلا أنهم كانوا يطلبون اعترافا من الخليفة حتى يحكموها على أساس شرعي [135].

وكان " إسماعيل بن أحمد " قد شرع في هذه السياسة الهجومية ضد الأتراك الوثنيين، وعلى نهجه سار ابنه " أحمد "، الذي تمكن من تذليل المشاكل والصعاب التي واجهته في الحكم، وحقق عدة انتصارات في معارك خاضها ضد الرحالة من الأتراك الوثنيين بالقرب من حدود دولته [136].

ورغم كل هذه الجهود المبذولة من قبل الأمراء السامانيين بهدف نشر الإسلام في أوساط الأتراك الوثنيين فإن الإسلام ظل ينتشر ببطء بينهم وهذا حتى منتصف القرن الرابع هجري العاشر ميلادي [137]، وإلى غاية هذا التاريخ فقد بقي الجغرافيون المسلمون يتحدثون عن الأتراك بوصفهم أجانب وأعداء للإسلام [138].

وكانت أكثر القبائل التركية عرضة لهذه السياسة الهجومية، هي تلك القبائل التي تعيش عند مناطق الحدود مع البلاد السامانية ونتج عن هذه الاحتكاكات العسكرية المستمرة بين الطرفين، عدم إقبال الأتراك بشكل كبير على الإسلام [139]، وقد ظلت الفتوحات العسكرية قاصرة على الأماكن القريبة من بلاد ما وراء النهر فقط [140] ولم تتوغل كثيرا في أراضي الأتراك .

إذن فسياسة الهجوم المنتهجة من قبل السلطات السامانية كان لها أثرها الإيجابي فيما يخص التقليل من خطر هجمات القبائل التركية على بلادهم، حيث أصبح الأتراك من جراء هذه السياسة هُم من يلجئون لاعتماد أسلوب الدفاع، أما فيما يخص نشر الإسلام بين هذه الشعوب، فإنها لم تحقق نتائج كبيرة ومردّ ذلك إلى أنّ حروب المسلمين ضدهم قد جعلتهم يعرفون عن الإسلام وجهه العسكري وقوته الحربية .

وكان الفضل الأكبر في إسلام الأتراك يرجع إلى **سياسة الدعوة السلمية**، التي عبر عنها " محمد علي البار" بمصطلح التبشير السلمي [141]، المنتهجة مع الأتراك والتي كان

لها كبير الأثر في تعريفهم بالإسلام ومبادئه السمحة، وقد اعتُمد فيها على عدة وسائل أهمها : المدارس السامانية، التي كانت منتشرة بخراسان وما وراء النهر في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، والتي أدت دورا بارزا لنشر الإسلام في أوساط الأتراك فبفضلها كانت الدعوة الإسلامية خارج حدود الخلافة أكثر نجاحا في آسيا الوسطى منها في أي مكان آخر [142] وقد نشطت مدارس بخارى وسمرقند وفرغانة .. بشكل كبير بين القبائل التركية ويُعتبر هذا القرن هو مرحلة الدعوة الشاملة إلى الإسلام في أوساط الأتراك الشرقيين [143] ومن أهم وسائل نجاح الدعوة الإسلامية بها، هم العلماء والفقهاء المتخرجين من مدارس ما وراء النهر [144]، حيث كانوا بمثابة دعاة للإسلام وسط الأتراك الوثنين. وكان عدد من سكان ما وراء النهر المسلمين قد عبروا في شكل جماعات متتابعة إلى مناطق المراعي وصولا حتى المناطق الصحراوية، وأنشئوا تجمعات سكانية صغيرة في القسم الأسفل من نهر سيحون وهي جند خوارة وينغي كنت، وكانت هذه المناطق مدن إسلامية في بلاد الأتراك الشرقيين [145].

وبدءوا من هذه المناطق نشاطهم الاقتصادي، خاصة وأن التجار المسلمين وقوافلهم كانوا خلال هذه المرحلة بارعين في اجتياز وعبور طرق التجارة القديمة، حيث كانوا يرتادونها بكثرة [146]، ومعلوم أن التجارة التي برع فيها العرب والمسلمون كانت من أعظم مسالك انتشار الإسلام في مختلف المناطق [147]، وقد واكب هذا النشاط الاقتصادي نشاط ملحوظ في الدعوة إلى الإسلام في أوساط الأتراك [148]، وكان للمتصوفة والعلماء والفقهاء المتخرجين من المدارس السامانية الدور الرئيسي فيه، حيث تمكنوا من تعريف الأتراك بالإسلام وتبسيطه لهم مما قرّبه إلى قلوبهم [149].

فالفقهاء والعلماء المتخرجون من المدارس السامانية، كانوا يخاطبون الطبقة المثقفة من الأتراك، أما الصوفية الذين أصبح رجالها من القوى المؤثرة بالمنطقة على العهد السامانى

وحظوا بمكانة خاصة لدى الأمراء والساسة [150]، فقد تمكنوا من اكتساب قلوب العامة في مناطق البدو عن طريق زهدهم وتقشفهم وحسن سيرتهم وصدق دعوتهم وإيمانهم [151]، وقد عمل الصوفية بأسلوبهم الخاص على التعريف بالإسلام ونشره، من ذلك أنهم كانوا لا يُعارضون استمرار طائفة من العادات المحلية، بشرط أن لا تتعارض مع أركان الإسلام ومبادئه الأساسية [152].

وانتهى هذا الجهد المبذول من طرف الدعاة إلى إقبال الأتراك على اعتناق الإسلام الذي تناسبت بساطة عقائده مع طبيعة البدو البسيطة، إضافة إلى ما تميز به الإسلام من سمو روحي وتفوق مادي حضاري، أدرك الأتراك أثرهما في سلوك السكان الذين هاجروا إلى ما وراء النهر، ثمّ عاد بعضهم مع الوافدين الجدد الذين أسّسوا مدنا لهم داخل مراعي وصحراء الترك [153].

وبرزت نتائج جهود السامانيين الهادفة لنشر الإسلام في صفوف الأتراك، بشكل كبير لما تمكن دعاتهم من استقطاب ملك القراخانيين" ستوق بغراخان "[154]إلى الإسلام، في منتصف القرن الرابع هجري العاشر ميلادي حيث أسلم طواعية رفقة سكان مائتي ألف خيمة من الأتراك الشرقيين، أي ما يُقدر بحوالي مليون شخص، وقد أدى القراخانيون بعد إسلامهم دورا كبيرا في نشر الدعوة الإسلامية في أوساط الأتراك الذين كانوا لم يُسلموا بعد [155] ويُرجح أن يكون سبب إسلام هذا الملك ورعيته راجع إلى دعوة قام بها شخص يدعى " أبا الحسن محمد بن سفيان الكلماتي [156] النيسابوري "، الذي أقام ببخارى بضع سنين على عهد " عبد الملك بن نوح "، ثم التحق بخدمة الخان التركي وتوفي ببلاطه سنة 350 هـ / 961 م [157].

وكان الإسلام الذي انتشر في أوساط الأتراك في ظل آل سامان هو الإسلام السني، والذي كان الأقرب إلى الطبيعة البدوية للأتراك [158]، وقد عُرف عن السامانيين بأنهم

كانوا حماة لأهل السنة ومتعصبين لمذهبهم [159] وأصبح الأتراك بدورهم على مذهب أهل السنة ومتحمسين له مدافعين عنه ورافعين لرايته [160]، فقد ورثوا عن السامانيين حميتُهم لهذا المذهب وتمسُكهم به.

ومن عوامل إقبال الأتراك على الإسلام في ظل السامانيين كذلك، هو احتكاكهم عن قرب بالمسلمين في الجيوش السامانية، ذلك أن الجيش السامايي قد ضم عددا معتبرا من الأتراك بل أن قوام قوته بمرور الوقت قد أصبح من هذا العنصر[161]، وقد قرّب هذا الاحتكاك بين الأتراك وبين الإسلام وساعد على انتشاره بينهم [162].

كما أختلط الأتراك الوثنيين عن قرب بالمسلمين وتعرفوا على الإسلام، من خلال دخول عدد معتبر من رجالهم ونسائهم كخدم أو كجواري إلى قصور الأغنياء والميسورين في الدولة السامانية، إذ كانوا يُجلبون من تركستان الشرقية التي لم تُسلم بعد، وكانت دار حرب بالنسبة للسامانيين [163]، ولذلك فقد كانت الأسواق السامانية تعج بالرقيق التركي [164] واشتهرت سمرقند بكونها من أهم مراكز تجارة الرقيق بالدولة السامانية، وكان يتم تصديره منها [165].

وكان مما ساعد على انتشار الإسلام في أوساط الترك الوثنين كذلك، عظمته وروعته وعدم مقدرة العقائد الوثنية على الصمود أمامه، خاصة وأن الشعوب التركية شعوب بدوية على الفطرة، والإسلام قريب إليهم باعتباره دين الفطرة السليمة، فهو عقيدة سهلة واضحة وقريبة إلى فهم القبائل البدوية، عكس العقائد التي تضم كثير من الآراء الفلسفية التي يصعب على الإنسان البدوي البسيط إدراكها واستيعابها كالنصرانية [166].

إذن فبفضل جهود السامانيين فقد وصل الإسلام إلى شعوب وثنية ومناطق لم تكن تعرفه من قبل، على غرار الأتراك الشرقيين وحتى البلغار الذين كانوا يعيشون على ضفاف نهر

الفولغا [167]، وهذا الإنجاز في مجال الدعوة للإسلام يُعد من بين أهم منجزاتهم الحضارية التي خلّدت ذكرهم وحفظت فضلهم، وبالأخص في ظل الدور الكبير الذي أداه هؤلاء الأتراك في التاريخ الإسلامي من بعدهم، وقد تحقق هذا الإنجاز بفضل تظافر جهود جبارة لمجموعة من الدعاة المخلصين المتخرجين من المدارس السامانية ومساعي عدد من أمراء هذه الأسرة لتحقيق هذا الهدف إضافة إلى النشاط الكبير للمتصوفة، فضلا عن جهود عدد من التجار والمجاهدين .

الهوامش :

[1]- النرشخي،أبو بكر محمد بن جعفر (ت.348 هـ/ 959م) : **تاريخ بخارى** ، ترجمة أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، ط.3 ،(د . ت) ص.90.91.

[2]- الثامري إحسان ذنون : **الحياة العلمية زمن السامانيين** – التاريخ الثقافي لخراسان و بلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث و الرابع لهجرة ، (رسالة دكتوراه منشورة) دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ، ط.1، 2001، ص.10.

[3]- بلخ بفتح الباء وسكون اللام وآخرها خاء معجمه وهي مدينة قديمة من أقدم مدن آسيا تقع حاليا في شمال أفغانستان أنظر (النرشخي : المصدر السابق ،ص.91-90 ؛ أبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد : **تقويم البلدان** ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1850 ، ص . 460).

[4]- بروكلمان كارل : **تاريخ الشعوب الإسلامية** ،ترجمة ، أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط.9، 1981 ، ص.262.

[5] -**دائرة المعارف الأسلامية** ، ترجمة أحمد الشنتناوي و آخرون ، مج .11 ، ص .76.

[6]-المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت. 380هـ / 990 م) : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، دار صادر ،بيروت ، مطبعة بريل ، 1906 ، ص.338؛ أما **سمرقند** فهي من أجل مدن ما وراء النهر ، اختلف في من بناها وقد ورد بأنها من أبنية ذي القرنين ، لها إثنا عشر بابا وبها الكثير من المزارع والبساتين ، ومن مدنها كمانية ودبوسية وأشروسنة والشاش ونخشب ..فتحها قتيبة بن مسلم

سنة 87هـ /706 م ، انظر (الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت .626 هـ /1229 م) : **معجم البلدان** ، مج.3 ، دار صادر ، بيروت ، 1397هـ/1997 م ، ص.246 وما بعدها) .

[7]- آشتياني إحسان عباس : **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية** (205هـ/820 م – 1343هـ /1925م) ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، مراجعة السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1989 ، ص.133.

[8]- الكرديزي أبي سعيد ، عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت. 443هـ /1051 م) : **زين الأخبار** ، ترجمة عفاف السيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ، 2006 ، ص.108.

[9]- العمادي محمد حسن عبد الكريم : **خراسان في العصر الغزنوي** ، تقديم نعمان جبران ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن ، 1997 ، ص.14.

[10]- الحموي: المصدر السابق، مج.3 ، ص.172-173.

[11]- الجمل محمد عبد المنعم : **الدول الإسلامية المستقلة في المشرق** – التاريخ و الحضارة – دار المعرفة الجامعية ، مصر، 2002 ، ص.199.

[12]- بهرام جوبين :نبيل فارسي ولد بالري وأبوه كان حاكم أذربيجان يعتبر من أشهر قادة الجيوش الفرس ، قام بانقلاب على الملك وسيطر على الحكم سنة 590 م أنظر (كريستنسن آرثر : **إيران في عهد الساسانيين** ، ترجمة يحي الخشاب ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،(د .ت .) ص.427 ؛ الإصطخري ابراهيم بن محمد الكرخي : **المسالك و الممالك** ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، 1937 ، ص.292؛ أبو العلا سلامهإبراهيم عبد المنعم : **في تاريخ الدولة الإسلامية المشرقية** المستقلة عن الخلافة العباسية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 2005 م ، ص.179.) .

[13]- النرشخي : المصدر السابق ، ص.91 ؛ البيروني أبو الريحان أحمد بن محمد (ت. 440 هـ /1048 م) : **الآثار الباقية عن القرون الخالية** ، ليبزيغ ، 1878 ، ص . 39 ؛ابن الأثير الجزري أبي الحسن علي(630 هـ 1233م) : **الكامل في التاريخ** ، مج.6 ، إعداد إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.4 ، 1424هـ/ 2003 م ، ص.253 ؛ الكرديزي :

المصدرالسابق ، ص.208 ؛ ابن خلدون عبد الرحمان(ت .809 هـ / 1406م) :**تاريخ ابن خلدون** ، مج.4 ، ط.1 ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، 1413 هـ /1992 م ، ص.399.

-Mirkhond: **Histoire desSamanides**, traduit au français par, M .Defrémery, paris, imprimerie royal p.113;Barthold Wassily :**turkistan Down to The Mongol invasion**,second edition ,translate by GIBB M . A , osmania univercity library , London, p . 209 .

[14]– الكرديزي: المصدر السابق ،ص . 208 ؛ حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي** ، ج.3 ، دار الجيل بيروت و مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ط.15 ، 1422هـ / 2001 م ، ص . 80 ؛ آشتياني : المرجع السابق ، ص . 133؛ أبو العلا : المرجع السابق ، ص . 182 ؛ الجمل : المرجع السابق ، ص. 198 ؛ابراهيم أيوب : **التاريخ العباسي السياسي والحضاري** ،الشركة العالمية للكتاب ، لبنان ، ط .1 ، 1989 ، ص. 146.

[15]– الكرديزي: المصدر السابق ، ص . 208 .

[16]– كريستنسن آرثر : المرجع السابق ، ص . 105 .

[17]– ورد عند ابن الأثير باسم " بشتاسب بن لهراسب " ملك بعد أبيه " لهراسب بن كيوخي بن كيكاوس " الذي أمر ببناء مدينة بلخ – أبوه – و قد ظهر زرداشت برسالته بعد ثلاثين سنة من حكم كشتاسب ، و قصده زرداشت وهو ببلخ ، فآمن برسالته و حمل الناس عليها ، و زعم زرداشت أن كتابه وحي من الله تعالى ، و قد تمت كتابته على اثنا عشرألف قطعة جلد من جلود البقر و نقش بالذهب . أنظر (ابن الأثير : المصدر السابق ، مج.1 ، ص.198.) .

[18]– الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم(ت.548هـ /1135 م) : **الملل و النحل** ،ج.2 ، تصحيح أحمد فهيمي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط.2 ، 1413هـ/ 1992 م ، ص. 262-263 .

[19]– **الدهقان:** من أشراف الفرس يحكمون أهل القرى ، و يملكون الأراضي الشاسعة التي يسهر على رعايتها وزرعها رجاله و أتباعه ، استعان المسلمون بهم في كثير من الاعمال مثل جمع الخراج

لصالح الدولة ، انظر (جرجي زيدان : **أبو مسلم الخراساني** ، كلمات عربية للترجمة و النشر ، القاهرة ، 2011، ص.17.) .

[20]– **بوزورث** أ كليفورد : **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** – دراسة في التاريخ و الأنساب –، ترجمة حسين علي اللبودي ، مراجعة سليمان ابراهيم العسكري ، مؤسسة الشراع العربي ، ط.2، 1995 ، ص .151 .

[21]– النرشخي : المصدر السابق ، ص . 90.

[22]– عرف عن هشام بن عبد الملك الحزم و العقل و شدة كرهه للدماء ، انظر (السيوطي جلال الدين : **تاريخ الخلفاء** مراجعة محمود رياض الحلبي ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط.4 ، 1420هـ/1999 م ، ص.218.) .

[23]– **العمادي** محمد حسن عبد الكريم : **خراسان في العصر الغزنوي** ، تقديم نعمان جبران ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن ، 1997 ،ص . 14 .

[24]– نتج عن هذه الحملات المتكررة تدمير مدينة بلخ ، مم دفع بأسد بن عبد الله القسري إلى إعادة تعميرها و بنائها ، أنظر (أبو العلا: المرجع السابق ، ص.183.) .

[25]– المرجع نفسه .

[26]– الكرديزي : المصدر السابق ، ص.208.

[27]–أبو العلا : المرجع السابق ، ص . 183.

[28]– النرشخي : المصدر السابق ، ص.90.

[29]– المصدر نفسه ، ص . 91 .

[30]– أبو العلا : المرجع السابق ، ص .182.

[31]–أبو العلا : المرجع السابق ، ص. 183 .

[32]– المرجع نفسه ، ص . 184 .

[33]– النرشخي: المصدر السابق ، ص.111 ؛ الكرديزي: المصدر السابق ، ص. 208 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج.4، ص.400 ؛ابن الأثير: المصدر السابق ، مج.6 ، ص.253 ؛

الداوداري أبو بكر بن عبد الله بن أيبك : **كنز الدرر و جامع الغرر** ، ج.5، تحقيق دوروتيا كراقولسكي ، بيروت ، 1413هـ /1992م ، ص.306.

[34] – أبو العلا : المرجع السابق ، ص . 184 .

[35] – هو من بيت امارة و رياسة ، كان نائبا لهارون الرشيد على ما وراء النهر عزل و حبس بسبب امرأة و بعد هربه تمرد على العباسيين و دعا لنفسه ،إلا أن هزمه هرثمة في حربه معه ، مات سنة 195 هـ / 811 م ، انظر(الزركلي خير الدين : **الأعلام** ، قاموس تراجم ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، ج.3، ط.15 ، 2002 ، ص. 12-13 .).

[36] – من كبار القادة العباسيين على عهدي الرشيد و الأمين ، ولاه الأمين على همذان و أصبهان و قم ..قتل في الحرب بين الأمين و المأمون سنة 195 هـ / 810 م .أنظر (الزركلي : المرجع السابق ، ج . 4 ، ص . 317) .

[37] – الدمشقي أبو الفدا إسماعيل بن كثير القرشي : **البداية والنهاية** ، تحقيق محمد بن سامح عمر ، دار إبن الجوزي القاهرة ، مج.5 ، ج.10، ط.1، 1431هـ /2010 م ، ص.242 ؛ الزركلي خير الدين : المرجع السابق ،ج.3 ، ص.12-13.

[38] – كان واليا على افريقية و مصر بأمر من هارون الرشيد ، ثم عينه على خراسان سنة 181 هـ /797م ، هزم رافع سنة 193 هـ / 809 م . مات مقتولا بسجن مرو الذي حبسه فيه المأمون سنة 200هـ / 816 م ، انظر (الزركلي: المرجع السابق ، ج . 8 ، ص .81) .

[39] – النرشخي : المصدر السابق ، ص.111. ؛ الجمل : المرجع السابق ، ص.199-200.

-أرمينوس فامبري : **تاريخ بخارى** منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، تر. أحمد محمود الساداتي ،مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، د . ت ،ص.91 .

[40] – النرشخي: المصدر السابق ، ص.111 ؛ الجمل : المرجع السابق ، ص.200.

[41] – الطاهريين : نسبة إلى طاهر بن الحسين الذي أسس الدولة الطاهرية (205 -259هـ / 820-872م) ، وقد كان طاهر من كبار قادة العباسيين وساند المأمون في نزاعه ضد أخيه الأمين ، وأقر المأمون الطاهريين في حكم المشرق ، وسقطت دولتهم على يد الصفاريين الذي تمكنوا من دخول العاصمة الطاهرية نيسابور 259هـ/872 م.أنظر (الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : **الدول**

المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1420 هـ /1999 م ، ص .33 وما بعدها) .

[43]– الكرديزي: المصدر السابق ، ص.208 ؛ وقد ذكر النرشخي أن سنة تعيينهم على الولايات الأربعة كانت 202هـ و لم يذكر سنة 204 هـ عكس بقية المصادر، أنظر (المصدر السابق ، ص.111؛وانظر كذلك إبن الأثير : المصدر السابق ،مج.6، ص.253 ؛ابن خلدون : المصدر السابق ، مج.3 ، ص .381 ؛ فامبري أرمينوس : المرجع السابق ، ص.93 –94.).

[44]– آشتياني : المرجع السابق ، ص . 16 .

[45]– أبو العلا : المرجع السابق ، ص . 185 .

[46]– المرجع نفسه .

[47]– إبن الأثير : المصدر السابق ، مج .6، ص.253 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج .3 ، ص . 381 .

[48]– ورد خطأ في دائرة المعارف الإسلامية ، و التي إعتبرت أن أول من توفي من الاخوة الاربعة هو الياس ، في حين أن جل المصادر التي اطلعت عليها ، أجمعت أن نوح هو أول من توفي من أبناء أسد الأربعة ، أنظر (دائرة المعارف الإسلامية : المرجع السابق ، مج. 11 ، ص.77.)

[49]– أبو العلا : المرجع السابق ، ص . 186 .

[50]– مصطفى أحمد محمود : **أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية و اللامركزية الإدارية** ، تقديم الإمام جاد الحق علي جاد الحي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 ، ص.217 ؛ الثامري: المرجع السابق ، ص.12

[51]– النرشخي : المصدر السابق ، ص . 113 .

[52]– إبن الأثير : المصدر السابق ،مج .6، ص.253 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج .3 ، ص.381 ؛ أحمد محمد عدوان : **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي** ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1410 هـ / 1990 م ، ص.53.

[53]– يرى الجوزجاني والنرشخي وفامبري بأن منشور أعمال ما وراء النهر وصل إلى نصر بن أحمد بن أسد السامانى سنة 251 هـ / 865 م ، و تحديدا في غرة رمضان حسب ما أورده النرشخي ، إذ أن الخليفة العباسي الواثق بالله ،قد جعل ما وراء النهر اقليما منفصلا عن الطاهريين في خراسان و عين

عليه نصر بن أحمد مما ساعد على تقوية نفوذ السامانيين بالمنطقة الشرقية للخلافة ، و قد علق أبو العلا عبد المنعم سلامة على قول الجوزجاني بأنه كان : " وجيها حيث كانت الدولة الطاهرية تمر بحالة ضعف و تلفظ أنفاسها الأخيرة ... فقدرت الخلافة العباسية للسامانيين إخلاصهم فجعلت إقليم ما وراء النهر منفصلا عن خراسان و أقرتهم عليه . " ، أنظر (النرشخي: المصدر السابق ، ص. 112 ؛ أبو العلا نقلا عن الجوزجاني : المرجع السابق ، ص . 186 – 187 ؛ فامبري أرمينوس : المرجع السابق ، ص . 94 .) ؛ ويعتبر هذا الرأي مخالف لأغلب آراء المؤرخين ، و الذين اعتبروا بأن بداية الدولة السامانية كان سنة 261 هـ/ 874 م ، ولو كان الخليفة الواثق قد أقرهم فعلا على هذا الإقليم بعد فصله عن خراسان سنة 251 هـ فلماذا يصدر الخليفة المعتمد بعد مرور حوالي عشر سنوات نفس القرار ؟ ، كما أن الخليفة الواثق بالله كان قد توفي سنة 232 هـ / 847 م والذي كان خليفة على المسلمين سنة 251 هـ / 865 م ، هو أبو العباس المستعين بالله 248 – 252 هـ / 863 – 866 م هذا يعني أن ما ذهب إليه النرشخي والجوزجاني وغيرهما خاطئ ، والأصح أن سنة 261 هـ / 874 م ، هو تاريخ تعيين نصر بن أحمد الساماني على بلاد ما وراء النهر من الخليفة المعتمد .

[54]–الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748 هـ): **تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام** ، ج.20 ،تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط . 1 ، 1412 هـ / 1992 م ، ص . 6 ؛ الطبري محمد بن جرير: **تاريخ الرسل و الملوك** ، ج.9 ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف مصر، ط . 2 ، 1975 ، ص. 514 ؛ ابن كثير إسماعيل القرشي : **البداية و النهاية** ، مج . 6، ج . 11، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ط. 1، 1431 هـ / 2010 م ، ص . 88 ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج . 6 ، ص . 254 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج . 3 ، ص. 381.

- Mirkhond : op . cit , p . 115.

[55]– إبراهيم أيوب : المرجع السابق ، ص. 147 .

-[56]mirkhond : op . cit , p 115 .

وقد ورد خطأ عند إبراهيم أيوب إذ اعتبر بأن نصر بن أحمد قد اتخذ بخارى عاصمة لدولته ، انظر (المرجع السابق،ص. 147.)

[57]– ابن الأثير : المصدر السابق ، مج . 6 ، ص . 254 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، مج . 3 ، ص. 381 .

[58]– عدوان : المرجع السابق ، ص . 92 –93 .

[59]– فامبري أرمينوس : المرجع السابق ، ص . 94 .

[60]–الساداتي أحمد محمود : **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا و حضارتها** ، دار الثقافة للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1979 ، ص . 143 .

[61]– دائرة المعارف الاسلامية : المرجع السابق ، ص . 80 .

[62]– النرشخي : المصدر السابق ، ص . 115 – 117 .

[63]– ابن الأثير : المصدر السابق ، مج . 6 ، ص . 371 .

[64]– النرشخي : المصدر السابق ، ص . 117 .

[65]– فامبري أرمينوس : المرجع السابق ، ص . 101 – 102 .

[66]– ستانلي لين بول : **الدول الإسلامية** ، ترجمة محمد صبحي فرزات و محمد أحمد دهمان ، ج . 1 ، مكتب الدراسات الإسلامية ، دمشق ، ص . 268 .

[67]– فامبري أرمينوس : المرجع السابق ، ص . 104 .

[68]– القرماني أحمد بن يوسف (ت 1019 هـ / 1610 م) : **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ** ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد ، مج . 2 ، عالم الكتب ، ط . 1 ، 1416 هـ / 1996 م ، ص . 423 .

[69]– النرشخي : المصدر السابق ، ص . 131 ؛

Mirkhond : op . cit . p . 129 –

الكرديزي : المصدر السابق ، ص . 212 .

[70]– ابن خلدون : المصدر السابق ، مج . 4 ، ص . 405 .

[71]– أبو العلا عبد المنعم : المرجع السابق ، ص . 212 .

[72]– أثرت تمردات أمراء البيت الساماني كثيرا على الدولة ، وكانت من بين أسباب ضعفها ، للمزيد أنظر (الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق ،ص. 45-46 .).

[73]– الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، المرجع السابق ، ص . 17 .

[75]– القاضي الرشيد بن الزبير (ق 5 هـ) : **الذخائر و التحف** ، تحقيق محمد حميد الله ، مراجعة صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات و النشر ، الكويت 1959 ص . 141 .

[76]– النرشخي : المصدر السابق ، ص . 131 .

– نظام الملك الطوسي (ت 485 هـ) : **سياسة نامة** ، ترجمة يوسف بكار ، ط.2 ، مطبعة السفير ، الأردن 2012 ، ص . 266 .

[77]

[78]– أحمد ابن فضلان : **رسالة بن فضلان** في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، تحقيق سامي الدهان ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، سوريا ، 1376 هـ /1960 م ، ص .81 .

[79]– المصدر نفسه ، ص . 77 .

[80]– فامبري أرمينوس: المرجع السابق ، ص . 116 ؛الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق...، المرجع السابق ، ص . 18 .

[81]– الفقي : الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ... ، المرجع السابق ، ص . 46 .

[82]–ابن الأثير : المصدر السابق ، مج . 7 ، ص . 289 – 290 .

[83]– حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ج .3 ، ص . 93 .

[84]– النرشخي : المصدر السابق ، ص . 142 .

[85]– نظام الملك : المصدر السابق ، ص . 192.

[86]– ابن خلدون : المصدر السابق ، مج . 4 ، ص . 400 -401 .

[87]– الجمل: المرجع السابق ، ص . 210 .

[88]– حيث نقم عليه غلمانه كثرة مجالسته للعلماء ، أنظر (النرشخي: المصدر السابق ، ص.131 – 133 ؛ **القزويني** حمدالله (ت 750 هـ) : **تاريخ كزيده** ، منشور ضمن تاريخ بخارى للنرشخي ، ص. 147 .)

[89]– نظام الملك : المصدر السابق ، ص . 254 -258 ؛ إلا أن ابن الأثير كان قد أورد رواية مخالفة لما ذكره نظام الملك عن نهاية نصر بن أحمد ، حيث أورد بأنه مرض وطال مرضه الذي لازمه ثلاثة عشر شهرا فأقبل على العبادة و بنى له بيتا في القصر سماه بيت العبادة ، وكان يقبل عليه حافيا للصلاة فيه والتضرع إلى الله عزوجل و تجنب الآثام والمنكرات إلى أن مات و دفن بجنب والده ، و

خلفه ابنه نوح ، من هذه الرواية نستشف بأن نصرا لم يعتنق مذهب الباطنية ولم يعزل من حكمه ، انظر (المصدر السابق ، مج. 7 ، ص . 175 .) .

[90]– أحمد معمور العسيري : **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ /1996م** ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الدمام ، ط . 1 ، 1417 هـ /1996 م ، ص .222 ؛وقد إعتبر آشتياني إحسان عباس وهو شيعي المذهب أن السامانيون سنة متعصبين و طالما كان علماء السنة يستظهرون بهم عكس الشيعة والباطنية الذين سخطوا عليهم ذلك أنهم عانوا في عهدهم ، أنظر (المرجع السابق ، ص . 162 – 163 .) .

–ابن الأثير : المصدر السابق ، مج.8 ، ص. 3–4 ؛ آشتياني إحسان عباس : المرجع السابق ، ص.161.

[91]

– الفقي : الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ...، المرجع السابق ، ص.221.

[92]

[93]– عطا زبيدة : **بلاد الترك في العصور الوسطى** – بيزنطة سلاجقة الروم و العثمانيون – ، دار الفكر العربي ، (د .ت) ، ص. 9 – 10 .

– العمادي : المرجع السابق ، ص . 165 .

[94]

[95]– آثار أورخون : تعتبر من أهم المصادر في الكشف عن فجر تاريخ الترك وبداية ظهورهم بآسيا الوسطى ، وهي أقدم الآثار الخاصة باللغة التركية اكتشفت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على ضفاف نهر أورخون بمنغوليا ، انظر (**ندا** طه : **فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993 ، ص . 139 ؛ حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، هامش ص . 135 .) .

[96]– بارتولد : تاريخ الترك ...، المرجع السابق ، ص . 53 .

[97]– **ندا** طه :المرجع السابق، ص . 137 .

[98]– عطا زبيدة : المرجع السابق ، ص . 27 .

[99]– حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص . 138 .

[100]– المرجع نفسه .

[101]– زبيدة عطا :المرجع السابق ، ص . 27 .

[102]- **طقوش** محمد سهيل : **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام** ، دار النفائس ، بيروت لبنان ،ط .3 ، 1430 هـ /2009 م ، ص . 16 .

[103]- حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص . 138 .

[104]- طقوش : المرجع السابق ، ص . 22 – 23 .

[105]- يرى حسن أحمد محمود أن سبب هذا الصراع مرده بالدرجة الأولى ، إلى رغبة الصينيين في السيطرة وبسط نفوذهم على طرق التجارة التي تعبر من الشرق الأقصى إلى ما وراء النهر ومنها إلى الجزيرة العربية فأوربا ، انظر (المرجع السابق ، ص . 158 .) .

[106]- زبيدة عطا : المرجع السابق ،ص . 32.

-Sergej Klastornyj : **les Samanides et les Kaeakhanides : une étape initiale de la géopolitique impériale**, Cahier d'Asie centrale (en ligne) , 9 , 2001 , mis en ligne le 13 janvier 2013 , p . 37.

[107]- بارتولد :تاريخ الترك ... ، المرجع السابق ، ص . 55 .

[108]- محمد زياد هواش :**القراخانيون في تركستان** تاريخ منسي،جامعة محمود الكاشغري للدراسات الشرقية، شكيك، ص. 2– 3.

[109]- بارتولد : تاريخ الترك ... ،المرجع السابق ، ص . 74 – 75 ؛ محمد زياد هواش : المرجع نفسه ، ص. 1.

-[110]Sergej Klastornyj : op . cit , p .35 .

[111]- ابن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**،منشورات مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ،1992 ، ص . 387 .

[112]- حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص . 167 .

[113]- زبيدة عطاء : المرجع السابق ، ص . 32 – 33 ؛ **بارتولد** فاسيلي فلاديميروفيتش : **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، قسم التراث العربي ، الكويت ، ط . 1، 1401 هـ / 1981 م ، ص . 391 .

[114]- بارتولد : بلاد الترك ... ، المرجع السابق ، ص . 74 .

[115]- محمد علي البار : **التركستان مساهمات وكفاح** ، الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة ، ط. 1 ، 1411 هـ /1990 م ، ص . 19 ؛حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص . 167 .

[116]- تركستان :هو اسم جامع لجميع بلاد الترك أول حده مع بلاد المسلمين هو منطقة فاراب الواقعة وراء نهر سيحون ، تمتد وصولا إلى بلاد الصين والتبت .(الحموي :المصدر السابق، ج .2، ص.23.).

[117]- حورية عبدة سلام :**الحياة الإجتماعية في العراق زمن البويهيين**،دار العالم العربي ،القاهرة ،ط.1، 1430هـ /2009 م ، ص . 56- 57 .

[118]- البار محمد علي: **المسلمون في الاتحاد السوفياتي عبر التاريخ** ، ج . 2 ، دار الشروق، جدة ، ط . 1 ، 1403 هـ / 1983 م، ص . 285 .

[119]- محمد علي البار : التركستان...، المرجع السابق ، ص . 19 .

[120]- بارتولد :تاريخ الترك ...، المرجع السابق ، ص . 55 – 56 ؛عبد المجيد أبو الفتوح بدوي : **التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي** من القرن الخامس هجري حتى سقوط بغداد ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ط . 2، 1408 هـ / 1988 م ، ص . 100.

-Sergej Klastornyj : op . cit , p . 39 .

[121]- حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص . 172 ؛بارتولد : تركستان ...، المرجع السابق ، ص. 335 .

[122]- المرجع نفسه .

[123]- مدينة طراز : بلد قريب من أسفيجاب وهو من ثغور بلاد الترك ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج . 4، دار صادر بيروت ،1397 هـ/1977م ، ص . 27.

[124]- ابن الأثير : المصدر السابق ، مج . 6 ، ص . 376.

-Mirkhond : op . cit . p . 117

[125]- النرشخي : المصدر السابق ، ص . 123 .

[126]Sergej Klastornyj : op . cit , p . 38.

[127]– بارتولد : تاريخ الترك ...، المرجع السابق ، ص . 76 .

[128]– الجمل : المرجع السابق ، ص . 230 .

Sergej Klastornyj : op . cit , p . 39 .

[129]– نظام الملك : المصدر السابق ، ص . 258 .

[130]– محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفياتي ..، المرجع السابق ، ص . 307 .

[131]– أبو العلا : المرجع السابق ، ص . 202 .

[132]– الطبري : المصدر السابق ، ج . 10 ، ص . 116 .

[133]– ابن الأثير : الكامل ..، المصدر السابق ، مج . 6 ، ص . 431 .

[134]– الجمل : المرجع السابق ، ص . 229 .

[135]– أبو العلا : المرجع السابق ، ص . 204 .

[136]– **الصلابي** محمد علي : **دولة السلاجقة** وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ،مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط . 1 ،1427 هـ/ 2006 م ،ص . 23.

[137]– بدوي : المرجع السابق ، ص . 101 .

[138]– بارتولد :تاريخ الترك ...، المرجع السابق ، ص . 75 .

[139]– بدوي : المرجع السابق ، ص . 101 .

[140]– بارتولد : تاريخ الترك ...، المرجع السابق ، ص .76 .

[141]– محمد علي البار : التركستان ...، المرجع السابق ، ص . 19 .

[142]– بارتولد : تاريخ الترك ...، المرجع السابق ، ص . 75 – 76 .

[143]– محمد علي البار : التركستان ...، المرجع السابق ، ص . 19 .

[144]– حسن أحمد محمود : المرجع السابق ،ص . 171 .

[145]– بارتولد : تاريخ الترك ...، المرجع السابق ، ص . 76 –77 .

[146]– حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص . 155 .

[147]– غنية ياسر كباشي : **أثر الإسلام على النهضة الفكرية في جنوب شرق آسيا في العصور المتأخرة** ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي جامعة بغداد ، إشراف الدكتور هادي حسن محمود 1423 هـ / 2003 م ، ص . 51 .

[148]– الغامدي مسفر بن سالم : **علاقات القراخانيين** بتركستان وبلاد ما وراء النهر بالدول الاسلامية المجاورة ....، مجلة حامعة أم القرى ،العدد 5 ، 1411 هـ ،ص . 244 .

[149]– بدوي : المرجع السابق ، ص . 100 – 101 ؛الصلابي : المرجع السابق ، ص . 24 ؛محمد زياد هواش : المرجع السابق ، ص . 2 .

[150]– هدى درويش : **دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسط والقوقاز** ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، مصر ، ط . 1، 2004 ، ص . 54 .

[151]– محمد علي البار : التركستان ...، المرجع السابق ، ص . 19 – 20 .

[152]– غنية ياسر كباشي : المرجع السابق ، ص .96 – 97 .

[153]– بدوي : المرجع السابق ، ص . 101 ؛الصلابي : المرجع السابق ، ص . 24

[154]– القراخانيين : أو الإيلكخانيون هم الأتراك الذين حكموا ما وراء النهر وتركستان من (382 – 482 هـ / 992 – 1089 م) كانوا في الغالب من قبائل التغزغز الوثنية ، ويعد ساتوق بغراخان عبد الكريم (ت . 344 هـ / 955 م) أول من أسلم من خانات الأتراك ، وأسلمت معه رعيته وقد كان الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للدولة القراخانية ،ورغم البحوث حول هاته الدولة إلا أن الكثير من الغموض لا يزال يحيط بتاريخها على غرار صعوبة تحديد القبيلة التي ينتمي إليها القراخانيون ووقت ظهور هذه الدولة ...، أنظر (بارتولد فاسيلي فلاديميروفيتش : **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، قسم التراث العربي ، الكويت ، ط . 1، 1401 هـ / 1981 م ، ص .388 ؛ بارتولد : تاريخ الترك ...، المرجع السابق ، ص . 90 – 91 ؛الغامدي مسفر بن سالم بن عريج : مقال **علاقات القراخانيين بتركستان وما وراء النهر بالدول الإسلامية المجاورة (382 – 482 هـ / 992 – 1089 م)** ، مجلة جامعة أم القرى– مجلة فصلية للبحوث العلمية المحكمة – ، السنة الثالثة ، العدد الخامس ، عام 1411 هـ / 1991 م ، ص . 242 .) .

[155]– محمد علي البار : التركستان ، المرجع السابق ، ص .20؛البار :المسلمون في الإتحاد السوفياتي ، المرجع السابق ، ج . 1 ، ص . 288 .

[156]– هذه النسبة إلى من يشتغل بعلم الكلام والأصول ، انظر (السمعاني : المصدر السابق ، ج .5 ، ص . 89 .) .

[157]- المصدر نفسه ؛ بارتولد : تركستان ... ، المرجع السابق ، ص . 391 – 392 .

[158]- بدوي : المرجع السابق ، ص . 102؛الصلابي : المرجع السابق ، ص . 24

[159]- آشتياني : المرجع السابق ، ص . 162 ؛الجمل : المرجع السابق ، ص . 230 .

[160]- الصلابي : المرجع السابق ، ص . 24 .

[161]-زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص .35 – 36 .

[162]- حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص . 163 .

[163]- محمد علي البار : التركستان.. ، المرجع السابق ، ص .24 .

[164]- الإصطخري : المصدر السابق ، ص . 282 ؛ **لومبار** موريس : **الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5 هجري** ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ط. 3 ، 1411 هـ / 1990 م ، ص . 73 .

[165]- ابن حوقل : المصدر السابق ، ص .407 ؛المقدسي : المصدر السابق ، ص . 278 .

[166]- الغامدي : المرجع السابق ، ص . 244 .

[167]- محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفياتي..، المرجع السابق ،ج . 1، ص .288 .